مختصر خطبة صلاة الجمعة 7/1/2022 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال, في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(الوفاء عند النبي ﷺ وكيف نتحلى بها)

حديث اليوم عن الوفاء عند النبي ﷺ وكيف نتحلى به، وإليكم هذه المواقف من السنة المطهرة.

1- أخرج الإمام أبو داود عن أبي رافع- رضي الله عنه- قال: بعثني قريش إلى رسول ﷺ، فلمّا رأيت رسول ﷺ ألقي في قلبي الإسلام. فقلت: يا رسول الله، إنّي والله لا أرجع إليهم أبدا. فقال رسول ﷺ: «**إنّي لا أخيس بالعهد، ولا أحبس الْبُرُدَ، ولكن ارجع، فإن كان في نفسك، الّذي في نفسك الآن، فارجع**» قال: فذهبت، ثمّ أتيت النّبيّ ﷺ، فأسلمت).

إنها صورة من صور وفاء النبي ﷺ في عهوده.

2- أخرج الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال: ما منعني أن أشهد بدرا إلّا أنّي خرجت أنا وأبي، حُسيلٌ. قال: فأخذنا كفّار قريش. قالوا: إنّكم تريدون محمّدا؟ فقلنا: ما نريده. ما نريد إلّا المدينة. فأخذوا منّا عهد الله وميثاقه لننصرفنّ إلى المدينة ولا نقاتل معه. فأتينا رسول ﷺ فأخبرناه الخبر. فقال: «**انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم**».

إنها صورة من صور وفاء النبي ﷺ مع أعدائه.

والحاصل أن الوفاء خُلُق النبي ﷺ، وهو معروف به، والمتوقع أن يكون الوفاء خلقَك، وأن تكون معروفاً به.

جرت عادته أن يلتزم بمواعيده فلا يتأخر عنها ولا يتقدم، ويحسب حساب ازدحام الطرق وصعوباته فيخرج من بيته قبل الموعد بوقت مناسب، وربما وصل إلى مكان الموعد قبل الموعد بدقائق، فتراه يتمشى أما الباب فلا يطرقه إلى أن يحين الموعد المتفق عليه، ليكون من أهل الوفاء بالمواعيد.

الوفاء إتمام وإكمال ما ألزم الإنسان به نفسه، وإن الله عز وجل يحب الأوفياء من عباده.

كانت عادة الباعة عندما كان للميزان كفتان إذا زانوا للزبون أن يرجحوا كفته ليعوضوا عن وزن الكيس الذي يحمل الحبوب والخضار وليفوا الميزان حقه؛ لأنهم علموا أن الوفاء بالوزن دين وأن التطفيف حرام، وقل مثل ذلك في أصحاب الكيل أو في الذين يذرعون قطع القماش أو يمترونها، فكل أولئك يزيدون للزبون شيئاً ليفوا له حقه ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35].

الوفاء إتمام وإكمال ما ألزم الإنسان به نفسه، وإن الله عز وجل يحب الأوفياء من عباده.

أيها الأخوة: إذا أبرم المسلم عقداً احترمه، وإذا أعطى عهدا التزمه، وإذا قال كلمة صانها، وإذا حلف يميناً برّها، وإذا نذر نذراً وفاه، وإذا اقترض قرضاً أداه، وإذا وعد موعداً التزمه، وإذا وزن الميزان أقسطه، وكل هذا معدود في الوفاء.

ويعين المرء على التحلي بالوفاء أربعة: ذكر الله، ولزوم مجالس العلم، وصحبة الأوفياء ومطالعة أخبارهم، ومجاهدة النفس.

والحمد لله رب العالمين